

# من المعركة إلى الانتصار



## السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: أفسس ٦: ١٢؛ دانيال ١٠: ٤؛ عزرا ٤: ١-٥؛ يشوع ٥: ١٣-١٥؛ رؤيا يوحنا ١: ١٢-١٨؛ كولوسي ٢: ١٥؛ رومية ٨: ٣٧-٣٩.

آية الحفظ: «لا تخف أيها الرجل المحبوب، سلام لك. تشدّد. تقوّ» (دانيال ١٠: ١٩).

يُقدّم الأصحاح ١٠ من دانيال الرؤيا الختامية لدانيال، التي تستمر في الأصحاحين ١١ و١٢. في البداية، تمّ إعلامنا بأن هذه الرؤيا تتعلّق بـ «صراع عظيم» (دانيال ١٠: ١). فبينما يضيف دانيال ١١ بعض التفاصيل عن هذا الصراع، فإنّ دانيال ١٠ يُظهر أبعاده الروحية ويكشف أنّه خلف مشاهد الصراعات أو المعارك الأرضية، تندلح صراعات روحية على مستوى كوني. وإذ ندرس هذا الأصحاح، سنرى أنّه حينما نُصَلِّي، فنحن نُشارك ونشتبك في هذا الصراع الكوني بطريقة لها تداعيات عميقة. ولكننا لسنا لوحدنا في صراعاتنا؛ فيسوع يُشارك في المعركة، ضد الشيطان، نيابة عنّا. سنتعلّم أنّ المعركة النهائية التي نشتبك بها ليست ضد قوى بشرية أرضية ولكن ضد قوى الظلام. وكما عبّر الرسول بولس عنها بعد قرون من زمن دانيال: «فإنّ مصارعنا ليست مع دم ولحم، بل مع الرؤساء، مع السلاطين، مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشر الروحية في السماويات» (أفسس ٦: ١٢). في النهاية، نجاحنا في الصراع يعتمد ويستند على يسوع المسيح، الذي هو وحده هزم الشيطان على الصليب.

\* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٤ آذار (مارس).

## الصوم والصلاة، مرةً أخرى

اقرأ دانيال ١٠: ١-٣. مرةً أخرى، ما الذي يفعله دانيال؟

لا يُفصح دانيال عن أسباب تمديد فترة نوحه (حزنه). ولكن من المُرجَّح بأنَّ صلاة شفاعة حارَّة كتلك كان دافعها هو حالة اليهود، الذين عادوا للتو من بابل إلى فلسطين.

اقرأ عزرا ٤: ١-٥. ما هي التحديات التي يواجهها اليهود حال عودتهم؟

نحن نعلم من عزرا ٤: ١-٥ أنَّ اليهود، في هذا الوقت، واجهوا مقاومةً شديدة في محاولتهم إعادة بناء الهيكل. إذ بعث السامريون بتقارير كاذبة إلى البلاط الملكي الفارسي، مُحرِّضين الملك على إيقاف عمل البناء. في وجه أزمات كهذه، تضرَّع دانيال أمام الله، على مدى ثلاثة أسابيع، تضرَّع حتى يُؤثِّر الله على كورش ليسمح باستمرار عمل البناء.

في هذه المرحلة، كان عُمر دانيال قُرابة التسعين سنة. هو لا يُفكِّر بنفسه بل بشعبه والتحديات التي تواجههم. ويُثابر في الصلاة على مدى ثلاثة أسابيع كاملة قبل أن يتلقى آية استجابة من الله. في غضون هذا الوقت، يتبع النبي نظامًا غذائيًا بسيطًا جدًّا، ممتنعًا عن الأطعمة الشهية الدسمة. غير عابئ كليًا براحته الشخصية أو مظهره، لكنه معني جدًّا بصالح إخوته اليهود في أورشليم الذين هم على بُعد آلاف الأميال. إذ ننظر إلى حياة الصلاة لدانيال، نتعلَّم بعض الدروس القيِّمة. أولًا، علينا أن نُثابر في الصلاة، حتى عندما لا تُستجاب تضرعاتنا أو توسلاتنا في الحال. ثانيًا، علينا أن نُكرِّس وقتًا للصلاة من أجل الآخرين. هنالك شيء خاص ومُميِّز بخصوص الصلاة الشفعية. تذكَّر بأنَّ الرب: «رَدَّ... سبي أيوب لِمَا صَلَّى لأجل أصحابه» (أيوب ٤٢: ١٠). ثالثًا، الصلاة تدعو الله ليفعل شيئًا ملموسًا وحققيًا. فدعونا نُصلي دائميًا، كل أنواع الصلاة. في وجه التجارب التي لا تحتتمل، المشاكل العويصة، والتحديات الغامرة، دعونا نأخذ أحمانا إلى الله بالصلاة (أفسس ٦: ١٨).

اقرأ دانيال ١٠: ١٢. ماذا تُخبرنا هذه الآية عن الصلاة كاختبار هادف يدفع الله ليفعل شيئًا، بدلًا من أن تكون مُجرَّد اختبار ذاتي يجعلنا نشعر بأننا في وفاق مع الله؟

## رؤيا للرئيس

اقرأ دانيال ١٠: ٤-٩. ما الذي يحدث لدانيال هنا؟

كما يصف دانيال اختباره، فإننا بالكاد نستطيع تخيّل الجلال الغامر لما رآه. ذلك الظهور البشري (دانيال ١٠: ٥، ٦) يرجع إلى «ابن الإنسان» المُصوّر في رؤيا الدينونة السماوية (دانيال ٧: ١٣). ثيابه الكتّانية تذكير بالملابس الكهنوتية (لاويين ١٦: ٤)، مظهر شبّه هذه الشخصية البارزة بـ «رئيس الجُند» المُصوّر في ارتباط مع المَقْدِس السماوي (دانيال ٨). الذهب أيضًا يقترن بالزي الكهنوتي كعلامة ورمزٍ على الهيبة الملوكية. أخيرًا، تشبيه هذه الشخصية بالبرق، والنار، والنحاس، والصوت القوي يُصوِّره ككائن خارق للطبيعة. هذا شخص وُهب الصفات الكهنوتية والملوكية والعسكرية. هذه الشخصية تُظهر أيضًا تشابهات مثيرة للإعجاب مع الكائن السماوي الذي ظهر ليشوع قبيل المعركة ضد أريحا (يشوع ٥: ١٣، ١٤). في تلك الرؤيا، رأى يشوع «رئيس جند الرب». من المُثير أنّ الكلمة العبرية المُترجمة هنا إلى «رئيس» هي نفس الكلمة المُترجمة إلى «رئيس» بالإشارة إلى ميخائيل في دانيال ١٠: ٢١. ولكن مقارنةً أقرب تحدث بين دانيال ويوحنا، الذي تلقى رؤيا عن الرَّب المُقام في يوم السبت.

ما هي أوجه التشابه التي نجدها بين رؤيا دانيال لابن الله في دانيال ١٠ والرؤى الأخرى في يشوع ٥: ١٣-١٥ ورؤيا يوحنا ١: ١٢-١٨؟

بحسب دانيال، أولئك الذين كانوا معه ارتعدوا وهربوا، ودانيال نفسه يسقط إلى الأرض ضعيفًا وواهنا. إنّ حضور الله، بكل بساطة، يغمره. ومع ذلك، فمهما كانت مخاوفه الآتية، فإنّ رؤيا دانيال تظهر بأن الله هو المُتسلّط في التاريخ. بالفعل، إذ تنكشف الرؤيا، سنرى بأنّ الله يمنح دانيال مُخطّطًا للتاريخ البشري منذ زمن النبي وإلى تأسيس ملكوت الله (دانيال ١١ ودانيال ١٢).

إذا كان الرب يستطيع أن يتحكّم في التاريخ البشري، كما رأينا مرّة بعد مرّة في دانيال، ما الذي يستطيع الله أن يفعله في حياة كل واحدٍ منا؟

## الملاك يلمس دانيال

اقرأ دانيال ١٠: ١٠-١٩. ماذا يحدث لدانيال في كل مرة يلمسه الملاك فيها؟

إذ غمره بهاء النور الإلهي، يسقط النبي على الأرض. بعد ذلك يظهر ملاك ليلمسه ويُقوِّيه. ونحن عندما نقرأ القصة، نلاحظ بأنَّ الملاك يلمس دانيال ثلاث مرَّات. اللمسة الأولى مكَّنت النبي من الوقوف وسمع كلمات التعزية الآتية من السماء: «لا تخف يا دانيال، لأنه من اليوم الأول الذي جعلت قلبك للفهم ولإذلال نفسك قُدَّام إلهك، سمع كلامك وأنا أتيت لأجل كلامك» (دانيال ١٠: ١٢). إنَّ صلاة دانيال حرَّكت السماء. بالنسبة لنا، يأتي هذا كضمان بأنَّ الله يُصغي لصلواتنا، وذلك طمأنة عظيمة لنا في أوقات المِحْن.

اللمسة الثانية مكَّنت دانيال من الكلام. يسكب النبي كلماته أمام الرب، مُعبِّراً عن مشاعره بالخوف والانفعال: «يا سيدي، بالرؤيا انقلبت على أوجاعي، فما ضبطت قوة. فكيف يستطيع عبد سيدي هذا أن يتكلَّم مع سيدي هذا وأنا فعلاً لم تثبت فيَّ قوة ولم تبق في نسمة» (دانيال ١٠: ١٦، ١٧). إذًا، الله لا يتكلَّم معنا فقط؛ هو يريدنا أن نفتح أفواهنا حتى يمكننا أن نُخبره عن مشاعرنا، واحتياجاتنا، وتطلعاتنا.

اللمسة الثالثة منحته قُوَّة. إذ يُدرك دانيال ضعفه، يلمسه الملاك ويقوِّيه ويُطمئنه بسلام الله: «لا تخف أيها الرجل المحبوب، سلام لك. تشدَّد. تقوِّ» (دانيال ١٠: ١٩). تذكَّر بأنَّ الملاك كان قد أرسل إلى دانيال استجابة لصلاته، حتى يمنحه الفطنة والفهم. بمعنى آخر، الرؤيا التالية في دانيال ١١ ستكون الرؤيا المقصود منها تقوية دانيال وتشجيعه استجابة لنوحه (حزنه) وتأمله في حالة أورشليم الحاضرة. بوقوف الله إلى جانبنا، إذًا، يمكن أن يكون لنا سلام حتى حين نواجه المِحْن. فلمسته المحبة تمكننا من النظر إلى المستقبل بعين الرجاء.

«يُمكن أن تكون السماء قريبة منا جدًّا ونحن نسير في مسالك الحياة العادية» (روح النبوة، مشتى الأجيال، صفحة ٣٨). كم من مرة فكَّرت فيها بمدى قُرب ارتباط السماء بالأرض؟ كيف يمكنك أن تعيش بشكل مُختلف إذا ما أبقيت هذا الحق حيًّا دائمًا في قلبك وفي عقلك؟

## صراع عظيم

اقرأ دانيال ١٠: ٢٠، ٢١. ما الذي كُشِفَ لدانيال هنا؟

يزيح رسول السماء الستار جانبًا ويكشف لدانيال الحرب الكونية التي تحدث وراء مشاهد التاريخ البشري. فحالما بدأ دانيال يُصَلِّي، بدأت معركة روحية بين السماء والأرض. كائنات سماوية بدأت الصراع مع ملك الفرس ليسمح لليهود استكمال بناء الهيكل. نحن نعلم من افتتاحية دانيال ١٠ بأن ملك الفرس هو كورش. ولكن، ملكًا بشريًا منفردًا بنفسه لا يستطيع أن يُقدِّم على مقاومة ذات أهمية ضد كائن سماوي. يشير هذا إلى أن وراء الملك البشري يقف عميل روحي يُحرِّض كورش على إيقاف اليهود لإعادة بناء الهيكل.

حالة مماثلة ظهرت في حزقيال ٢٨، التي يُمثَّل فيها ملك صور الشيطان، القوة الروحية وراء الملك البشري لتلك المدينة. وعلى ذلك، لا يجب أن يكون مُستغربًا بأن ملك الفرس، الذي يأتي ميخائيل ليُحاربه، يشمل الشيطان وملائكته. هذا يُظهر بأن المقاومة البشرية لإعادة بناء الهيكل في أورشليم لها نظير مُقابل في العالم الروحي.

اقرأ دانيال ١٠، ١٣. أي نوع من المعارك تم وصفه هنا؟

«وفيما كان الشيطان يُحاول التأثير على السلطات العليا في مملكة مادي وفارس لإشعال نار سخطهم على شعب الله ومجافاتهم، كان الملائكة يعملون في صالح المسبيين. كان صراعًا أهتم به كل سكان السماء إذ أَرانا النبي دانيال لمحة من هذا النضال الرهيب بين أجناد الخير وقوات الشر. فقد ظل جبرائيل يُصارع ضدَّ قوات الظلام ثلاثة أسابيع كاملة محاولاً إعاقة القوات التي أُثرت على عقل كورش، وقبل نهاية الصراع أتى المسيح نفسه لنجدة جبرائيل. وأعلن الملاك جبرائيل قائلاً: «ورئيس مملكة فارس وقف مقابلي واحدًا وعشرين يومًا وهوذا ميخائيل واحد من الرؤساء الأولين جاء لإعانتني وأنا أبقيت هناك عند ملوك فارس» (دانيال ١٠: ١٣). وقد عمِل كل ما أمكن للسماء أن تفعله لأجل شعب الله، فتمَّ النصر أخيرًا. وأوقفت قوات العدو عند حدِّها كل أيام كورش وكل أيام ابنه قميبيز الذي ملك حوالي سبع سنوات ونصف» (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ٤٦٦-٤٦٧).

## رئيس مُنتصر

الشخصية الأكثر أهمية وبروزاً في سفر دانيال هو الشخصية المُسمّاة «ابن الإنسان» (دانيال ٧: ١٣) أو «رئيس الجند» (دانيال ٨: ١١). عرفنا أخيراً أن اسمه هو ميخائيل (دانيال ١٠: ١٢)، الذي معناه «مَن هو مثل الله؟» لقد جاء لإعانة جبرائيل في الصراع مع ملك الفرس (دانيال ١٠: ١٣). يُشير الملاك إلى هذا الكائن السماوي على أنه «ميخائيل رئيسكم» (دانيال ١٠: ٢١)، أي رئيس شعب الله. يظهر ميخائيل لاحقاً في سفر دانيال ك الذي يقوم لشعب الله (دانيال ١٢: ١). نتعلّم من سفر يهوذا العدد ٩ بأن ميخائيل يدعى أيضاً رئيس الملائكة، يُحارب ضدّ الشيطان ويُقيم موسى من بين الأموات. رؤيا يوحنا ١٢: ٧ يكشف بأن ميخائيل يقف كقائد لجيش السماء، الذي يهزم الشيطان وملائكته الساقطين. إذًا فيمخائيل لا بد أن يكون هو يسوع المسيح. وكما كان للإمبراطورية الفارسية قائد أعلى، وقوة روحية تقف وراء قائدها البشري، فهكذا شعب الله لديه في ميخائيل قائدهم الأعلى، الذي يتقدّم ليحارب وينتصر في الحرب الكونية نيابة عنهم.

اقرأ كولوسي ٢: ١٥. كيف أحرز يسوع الانتصار في الصراع الكوني؟

إذ نواجه قوَّات الشر، يمكن أن يكون لنا إيمان في يسوع بطلنا. فقد هزم الشيطان في بداية خدمته العامة. وخلال حياته الأرضية، هزم الشيطان في البرية حينما هوجم بالتجارب، وتصارع مع الشياطين، وأطلق الناس أحراراً من قوَّة الظلمة. إنَّ يسوع ينتصر على الشر حتى عندما تنكَّر الشر وراء محاولة بطرس في أن يثني يسوع عن أن يتقدّم نحو الجلجثة. في كلماته الأخيرة لتلاميذه، تحدّث يسوع عن موته الوشيك ك معركة، ستُتوج بانتصار مُحقَّق على الشيطان: «الآن دينونة هذا العالم. الآن يُطرح رئيس هذا العالم خارجاً. وأنا إن ارتفعت عن الأرض أُجذب إليّ الجميع» (إنجيل يوحنا ١٢: ٣١، ٣٢). أحياناً ننظر حولنا، فتبدو الأشياء في غاية السوء بالفعل. العنف، الفجور، الفساد، والأمراض توجد في كل مكان. عدو، ليس من دم ولحم، يهاجمنا بوحشية من كل جانب. ولكن مهما كانت صعوبة المعارك علينا أن نُحارب، ويسوع يُحارب لنا ويقف كرئيسنا ورئيس كهنتنا في المقدّس السماوي.

اقرأ رومية ٨: ٣٧-٣٩. كيف يمكننا أن نجعل من الوعد بأننا منتصرون اختباراً حقيقياً في حياتنا المسيحية الخاصة؟

**لمزيد من الدرس:** «ظَلَّ جبرائيل يُصارع ضد قوات الظلام ثلاثة أسابيع كاملة محاولاً إعاقة القوات التي أتت على عقل كورش... وقد عمِلَ كل ما أمكن للسماء أن تفعله لأجل شعب الله، فتمَّ النصر أخيراً. وأوقفت قوات العدو عند حدّها كل أيام كورش وكل أيام ابنه قميبيز» (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ٤٦٧).

«أي تكريم عظيم أظهر لدانيال من جلال السماء! فهو يَتَوَّي عبده المُرتعد ويؤكِّد له بأنَّ صلاته قد سُمِعت في السماء. واستجابة لتلك التوسلات الحارة، أرسل الملاك جبرائيل ليؤثر في قلب الملك الفارسي. كان الملك قد قاوم تأثير روح الله خلال الأسابيع الثلاثة بينما كان دانيال يصوم ويصلي، لكنَّ رئيس السماء، رئيس الملائكة، ميخائيل، أرسل ليحوّل قلب ذلك الملك العنيد ليتَّخذ قرارات حاسمة استجابة لصلاة دانيال.» (روح النبوة، The Sanctified life، صفحة ٥١).

### أسئلة للنقاش

١. بالرغم من أننا لسنا الشعب الأول في التاريخ المسيحي لاكتشاف هذا الحق، فإننا كأدفتست سبتيين، نحن نؤيد بقوة موضوع «الصراع العظيم»، أو الفكرة بأنَّ الكون بأكمله هو جزء من ملحمة صراع بين المسيح والشيطان. ونحن نؤمن أنَّ كل فرد من الجنس البشري هو، في الحقيقة، مشارك (معني) في هذا الصراع. آخرون، حتى الناس العلمانيين، يتحدثون عن حقيقة نوع من المعارك التي نغمس فيها جميعاً. ماذا كان اختبارك الشخصي في الصراع العظيم؟ كيف رأيتَه يُستَعَلَن في حياتك الخاصة؟ ما الذي تعلمته يمكن أن يساعد الآخرين في صراعاتهم أيضاً؟

٢. اقرأ أفسس ٦: ١٠-١٨. لاحظ الصورة العسكرية الصارخة التي يستعملها بولس. أية «تعليمات للمعركة» أعطيت لنا هنا في الصراع العظيم؟

٣. في دانيال ١٠: ١١، للمرة الثانية (انظر دانيال ٩: ٢٣) يُدعى دانيال بـ «المحبوب». ماذا يُخبرنا ذلك الارتباط الوثيق، حتى الارتباط العاطفي، بين السماء والأرض؟ فكّر في مدى الاختلاف الجذري بين هذه الحقيقة مقارنة مع وجهة النظر الإلحادية للكثير من العالم الحديث. أي رجاء يُقدِّمه لنا منظور الكِتَاب المُقَدَّس، كما هو واضح من هذه الإشارة إلى دانيال؟